سفينة « مختبر البحار » تكشف البحث في مياه الخليج بعد الأحداث الأخيرة في المنطقة

كتب حسن عثمان :

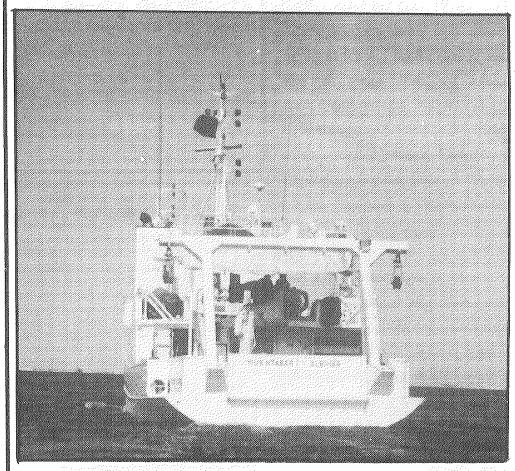

رغم ان بناء سفينة بحوث تكون مختبراً للبحار تابعاً لجامعة قطر يعود الى ١٩٨٢ وبالتالى يعد حدثا غير جديد يستحق ان يكتب عنه تقرير ينشر .. الا ان الجدة لسيت حداثة وقوع الحدث فقط بل تعنى في احد جوانبها وقوع تطورات على الحدث القديم تكسبه جدة مستمرة .. ومختبر البحار كمشروع فريد في نوعه بالخليج اكتسب نتيجة الاحداث الاخيرة في الخليج اهمية خاصة .. فقد كثر الحديث العلمى احيانا واللَّغط احيانا اخرى عن حجم التلوث الذى اصاب مياه الخليج من جراء تلك الاحداث واصبح لزاما على الجهات العلمية ذات الاختصاص ان تتقدم الصفوف لكى تبحث عن الحقيقة وتسجلها وتضيق الخناق على الاحاديث والتصريحات غير العلمية بشان تاثير التلوث على المياه في الخليج وعلى الكائنات الحية به وخصوصا الاسماك التى تمثل عنصرا اساسيا في النظام الغذائى لسكان هذه المنطقة العربية .

لاولئك الذين لايعرفون كثيرا عن سفينة البحوث « مختبر البحار » نقول إنها سفينة تم بناؤها خصيصا لجامعة قطر لتكون معملا لبحوث البحار سواء في ذلك بحوث المصايد او البيولوجيا او بحوث علوم البحار الطبيعية او الكيميائية او الجيولوجية ولهذا فقد صمم هيكلها من الصلب المزود بسطحين يتم العمل عليهما باجهزة البحث المختلفة . واخذ تصميمها في إعتباره قدرتها على جر شباك الصيد خلفها كما تم تزويدها برافعتين « ونشين « كبيرين لتسهيل العمل باجهزة البحوث الثقيلة ويمكن لهاتين الرافعتين العمل في وقت واحد في اعمال متباينة ، كذلك زودت السفينة باوناش جر كبيرة لتسهيل عمليات الصيد المختلفة والحصول على عينات كبيرة من الصخور والرواسب . اضافة الى تلك الاجزاء الكبيرة يحتوى المختبر على احواض يمكن نقلها وذلك لعمليات فصل الاسماك في بحوث المصايد ومعملين احدهما للتجارب التى تستخدم الماء الآخر جاف وذلك لاجراء التحاليل الاولية على العينات اللازمة لاجراء البحوث واجهزة قياس الاعماق الى جانب الاجهزة الملاحية الآخر .

كما تضم السفينة فراغات احتياطية لاجهزة اخرى تزود بها المعامل عند تغيير نظام البحث من رحلة في عرض الخليج الى اخرى .

وقد انجزت السفينة العديد من المهام العلمية فقامت بمسوح بيئية لقطاع الدوحة وفى المياه القطرية متضمنة محطات خطة الكويت للعمل ومسوحاً بيئية للنصف الغربى من الخليج بدءاً من الكويت الى هرمز ومن خليج عمان حتى مسقط .

والان تتزايد الحاجة الى تكثيف البحث لمواصلة مسح المياه القطرية واستكمال مسح موسمى للخليج باكمله اضافة الى دراسة تاثير التلوث الاخير على المصايد في المياه القطرية .

لمزيد من المعلومات حول هذه السفينة كان اللقاء مع الاستاذ الدكتور السيد محمد حسن المنسق العام لسفينة البحوث بجامعة قطر ، والذى ضحى بجزء من وقته لاجراء هذا اللقاء وبصورة سريعة فكان مايلى :

● ان سفن البحوث دائما هى منصات لجمع العينات والبيانات من الاجسام المائية ، لانه لايمكن قياس هذه العينات والبيانات باستشعار عن بعد ، فمثلا الطائرات والاقمار الصناعية تستطيع ان تقيس درجات الحرارة والملوحة عند السطح ، ولكن اعماق البحار لايمكن قياسها الا بواسطة السفن المزودة بالاجهزة الحديثة المتقدمة ، لتقوم بمهامها التى صممت من اجلها . فسفينة البحوث تخدم بحوث المصائد - البيولوجيا علوم البحار الطبيعية - علوم البحار الكيميائية - وعلوم البحار الجيولوجية .

اما نطاق تحركها فانها تتجول بين الخليج العربى وخليج عمان ، لان حجمها مناسب لهذا النطاق بسبب صغر حجمها ، ولاتستطيع ان تتوغل في المحيط الهندى الا في حالة هدوئه .

لقد تم استخدام سفينة البحوث « مختبر البحار » في البحث العلمى وبصورة رسمية منذ عام ١٩٨٣م .

والبيانات والعينات التى تجمع بعد اجراء مسوح بيئية لقطاع الدوحة وفى المياه القطرية ، وللجزء الغربى بدءا بالكويت وحتى خليج عمان لايستخلص بحثا واحدا وانما نتج عنها بحوث في علوم بحار فيزيائية وكيميائية وبيولوجية ، ونتائج هذه البحوث نشرت وتنشر في حولية كلية العلوم ، وفى دوريات عالمية واقليمية ، كما عالجت توزيع المتغيرات في الخليج والتلوث بالزيت والهائمات النباتية وتصنيفها .

وهناك خطة توضح الآن لاستعمال السفينة لمسح الخليج وبيئته مسحا تاما لتعيين اثار حرب الخليج هناك واحتمال ان تبدا عملها في الشهر القادم .

وللسفينة طاقم علمى بحثى مكون من سبعة اشخاص وطاقم ملاحى مكون من خمسة عشر شخصا والجميع يعملون في تناغم لتحقيق الاهداف البحثية لهذا المشروع الرائد والمشرف .